فما العمل؟ هذا السؤال القديم الجديد هو بند على جدول اجتماعنا...

ومقاربتي المكثفة على النحو التالي: لقد حصل ما كان الحكيم يحذّر منه في أواسط الثمانينات وقبلئذ. أيام "لعم" لمشروع ريغن وبعدئذ (البرجوازية جاهزة للانخراط في النهج الأمريكي ولكنها تنتظر اللحظة المناسبة) وتحت عنوان تثمير الانتفاضة شاركت في جولات بيكر واللقاءات التمهيدية وبعض الأكاديميين الفلسطينيين مهدوا لذلك... ولكن خيار القيادة اليمينية أبعد مدى من مجرد "تثمير الانتفاضة" إنه خيار طبقي/ سياسي/ فكري يرى أن لدى أمريكا "٩٩٪ من أوراق الحل" السادات، والسادات، أي البرجوازية الطفيلية الكومبرادورية البيروقراطية رسمت الطريق، وقيادتنا اليمينية تعتزم السير فيه، ولكن بعد عقد ونصف، بعد "عملية الليطاني" أي اجتياح الجنوب اللبناني وحرب ٨٢ وحرب المخيمات والانتفاضة الكبرى، أي بعد شلال غزير من الدماء والتضحيات... لو كان لدى برجوازيتنا بصيرة لملأت المقعد الذي كان مرفوعاً عليه علم فلسطين في مفاوضات الفندق عام ٧٧، طالما أنها تعتزم اللحاق بنفس النهج، فكامب ديفيد ٧٨ تحدّث عن حكم ذاتي وأشار للشعب الفلسطيني،أي نفس مقولات النهج التسووي اليوم، وبذلك تعفي شعبنا من الكثير من المعانيات...

أما بعد أن ضاعف الاحتلال مصادرة الأرض وذبح الشعب، فهذا لعمري يفتقر لأيّة بصيرة....

وبالنسبة لنا، فإن خيارنا واضح: خيار الكفاح العنيد من قبل ومن بعد، وسوف نجد الكثير من قواعد وكادرات القيادة اليمينية في نفس الخندق، وعلى الأقل لبعض الوقت.

والتناقض مستعصٍ مع الاحتلال، والمفاوضات الحالية لن تقود لإعادة الحد الأدنى من الحقوق الوطنية. بل لن توقف الاستيطان الاستعماري والاعتقالات... وبالتالي سيتجدد الصراع. وشعبنا وطني ومطالبه عادلة وستكون المقاومة خياره. أي لن نكون معزولين من الناحية المستقبلية...

من هنا تأتي كلمات غرامشي (تشاؤم العقل وتفاؤل الإرادة) فالتحليل اليوم يبعث على التشاؤم، أما النظرة المستقبلية المشرّبة بإرادة الفعل فتبعث على التفاؤل.

كتب كيسنجر مرة، وقد قرأت ذلك وعمري لم يبلغ العشرين: إن مشكلتنا مع الفيتناميين أنهم يثقون بالمستقبل، فيما كان يفاوضهم في باريس إلى أن هرب سفيره بالمروحية من على ظهر السفارة تاركاً موظفيه!! انظروا لهذا البطل... لقد أنقذ فروة رأسه وحسب!

وتاكتيكياً، أي ما يتصل باللحظة اليوم، سوف ترشح مياه آسنة تكتم الأنفاس. وأعتقد أننا نستطيع مواجهة اللحظة بالتاكتيك التالي:

١. الاستمرار بالعملية الانتفاضية، فدينامياتها حية رغم تراجعها والبلبلة السياسية في صفوف الشعب.

٢. تفعيل المواقع، المواقع الجماهيرية والجغرافية كافة، فالناس في القاعدة أكثر صفاء ونقاوة وطنية من "القيادات" المتعبة والتائهة، ونتكئ على علاقاتنا الإيجابية مع الآخرين في كل المواقع وفي المقدمة فتح،